ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Aya Ihsan Sadiq

University of Diyala College of Education for Humanities

Email: aya.arr.hum@uodiyala.edu.iq

Keywords:

meaning , grammatical , interpretation , the Great Quran , Ibn Furak

CC BY

Article info

Article history:

Received 15.Apr.2025

Accepted 13.May.2025

Published 10.Aug. 2025

The grammatical meaning in the interpretation of the Great Qur'an by Ibn Fawrak (d. 406 AH)

A B S T R A C T

This research aims to uncover the role of grammatical meaning in the contributions of Ibn Fawrak al-Isfahani (d. 406 AH) to his interpretation of the Great Qur'an. He relied on meaning as the link that connects meanings before words. This is evident in his attention to context, as he focused most of his attention on semantics, regardless of the presence or absence of grammatical vowelization.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol60.Iss1.4386

المعنى النحويّ في تفسير القرآن العظيم لابن فورك (ت٤٠٦هـ)

م.د. آية إحسان صادق

جامعة ديالى ــ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

يهدفُ هذا البحث إلى الكشف عن دور المعنى النّحويّ في إسهامات ابن فورك الأصبهاني (ت٤٠٦هـ) في تفسيره (القرآن العظيم)، إذ احتكم إلى المعنى بكونه الرباط الذي يربط المعاني قبل الألفاظ، ويتّضح ذلك من خلال عنايته بالسياق، إذ صبّ جلّ اهتمامه بالدّلالة، بغض النظر عن وجود الحركة الإعرابيّة أو عدمها؛ لأنّ الإعراب ليس المعنى النحويّ، وإنّما هو جزء منه، والمنهج المتّبع في هذا البحث يهدف إلى عرض المسائل بمنهج الفحصّ، والتحليل، والعرض الموضوعي؛ للوقوف على المعنى المكنون في النصّ القرآني المعجز.

الكلمات المفتاحية: المعنى ، النّحوي ، تفسير ، القرآن العظيم ، ابن فورك.

المقدّمة

إنّ الوقوف على مجالات العلم بصفة عامة، والبحث النّحوي بصفة خاصة يكون ذلك من النِعم التي أنعمها الله تعالى على عبده، ومن هذه المجالات (المعنى النّحوي)، فالدراسة فيه لم تكن نحوية خالصة، بل دراسة مبحرة في عطائِها من حيث السياق، وعليه وقع أختياري على دراسة المعنى النّحوي عند أحد مفسري الكتاب المعجز، ألا وهو (ابن فورك (ت٤٠٦هـ))، إذ يعدّ تفسيره الأقل حجمًا والأكثر علمًا والأبدع تحقيقًا، ولهذا جاء عنوان البحث موسوما بـ (المعنى النّحوي في تفسير القران العظيم لابن فورك (ت ٤٠٦هـ))، اذا يكشف عن دور المعنى في فكره (ابن فورك) ، ويبين تعدد المعاني المكنونة في النصّ القرآني، لأنه عني عناية فائقة بالظواهر النّحوية وعليه قُسِّمَ البحث على مطلبين، خُصّ الأول منهما بالدراسة التنظيرية، إذ وقفت فيه على مصطلح المعنى النّحوي، وعلاقته بالحكم الإعرابي، وما للسياق من أثر في ذلك.

وعمدت في الآخر بيان أثر المعنى النّحوي تطبيقيًا في الحروف والأساليب، وفي التوجيه الإعرابي.

أمّا المنهج المتّبع في هذه الوريقات فهو الوقوف على رأي ابن فورك، ومن ثم عرض آراء العلماء في ذلك، وبيان ما اتّفق واختلف منهم، استنادًا إلى معايير يحتكمها المعنى النّحوي، إذ إنه يمثل كل عنصر من عناصر التركيب، ولم يقتصر على الحركة الإعرابية فقط، وسأبين ذلك في الصفحات التالية.

وعمدتُ إلى اختيار أمثلة معينة؛ لكون تفسيره لم يكن كاملًا، إذ يبدأ بسورة المؤمنون، وينتهي بسورة الناس.

المطلب الاول: المعنى النحوي تنظيرًا من حيث:

أولاً: حَدّه:

لم يغبْ المعنى النحويّ عن فكر النحاة، بل كان حاضرًا وبقوة منذ زمن سيبويه (ت١٨٠هـ)، حتى وقتنا الحاضر، والنحاة الذين يشرحون قواعد النحو لا تخلو كتبهم من الحديث عن المعنى الكلام، الذي يكون على مستويين ((مستوى تكوين الجملة المفيدة، ومستوى تركيب الكلام المتناسق غير المتضارب)). (محمد السيد، ٢٠١٩: ٣٣٢)

أي أنّ للنحو غاية أخرى، وهي الإسهام في كشف المعنى، حيث يجعل من الأساس النحويّ شرطًا لا غنى عنه لتفسير الجملة وإدراك عناصر الجمال والبلاغة. (كعواش، (د. ت): ٦٣)

وبهذا فإنّ الناظر إلى آية قرآنية، أو قطعة نثريه أو شعريّة، لا يستطيع أنْ يدرك المعنى إلّا إذا فهم علاقة الكلمات مع بعضها، فمفهوم كل كلمة على حدة لا يمكن أن يعطي معنى يمكن السكوت عليه، ولهذا فإنّ المعمول عليه في ذلك هو علاقة كل كلمة مع الكلمات المكونة لنظم بما بعدها وما قبلها، وتفاعل كل كلمة مع أخواتها تفاعلا لا يسمح بوجود معنى عند ابتعاد الواحدة عن الأخرى، وهذا التفاعل يمثّل المعنى الكّلي الذي ظهر نتيجة وجود هذه الكلمات بجوار بعضها، فعندما يقول قائل: (فرض الله الصلاة)، فإن المعنى في هذا الكلام لم تعطه كلمة (فرض)، ولا مقدرة كلمه (الله)، ولا (الصلاة)، بل فهم من اجتماع هذه الكلمات الثلاث، وتفاعل بعضها مع بعض. (العشيبي، ١٩٩٩م: ٣٠)

أي أنّ رباط يربط بين المعاني قبل أنْ يكون ربطًا بين الألفاظ، وعليه يكون المعنى في الترتيب أو المراد به التعبير عنه هو الحكم على المعاني النحوية وليس العكس. (العشيبي، ١٩٩٩م: ٣٠)

وهذا ما أدركه سيبويه، إذ قدّم رؤية أوسع من مجرّد النظر إلى الوظيفة النحوية، وترتيب الكلمات، إذ عقد بابًا في مستهلّ كتابه سماه (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) قائلا: ((فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، أو سآتيك غدًا، وأما المُحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدًا، وسآتيك أمس، وأمّا المستقيم الكذب فقوله: حملتُ الجبلَ، ...شربتُ ماء البحرِ ونحوه، وأما

المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدًا رأيت .. كي زيدًا يأتيك ...وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس))(سيبويه: ١٩٨٨م: ١/٢٥-٢٦)

ونصّه دلّ على ومضة لمعت في إشارة خاطفة عن الإستقامة من الكلام، والإحالة في نصّ موجز، تكمن فيه بذور نحويّة ودلالية، إذ تنتج قوانين المعنى النّحوي الأولى، وتمثله الوظائف النّحوية المختلفة مع قوانين دَلالة المفردات الأولية وتمثّلها الدلالة المعجمية للكلمة وتمتزج مكوّنة المعنى النحويّ الدلالي. (حماسة، ٢٠٠٠م: ٦٥)

يدلّ ذلك على أنّ التركيب الصحيح في الفكر النحوي لا يمكن أنْ يحتوي على عناصر لا يرتبط بعضها ببعضٍ دلاليًّا وذهنيًا، فاستقامة الكلام لفظًا ومعنًى شرطان متلازمان في الدرس النحويّ. (الخطيب، (د. ت): ٢/٤٥٥)

وأردف قول سيبويه نصّ الأندلسي (ت٧٤٥هـ) قائلًا: بأن((معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، أو بين وضع الحروف في مواضعها المتقضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخّي الصواب في ذلك، وتجنّب الخطأ عن ذلك، وإنْ زاغ شيء عن هذا النعت فإنّه لا يخلو من أنْ يكون سائغا بالاستعمال النادر وبالتأويل البعيد، أو مردودًا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم)). (أبو حيّان، د. ت): ١/١٢١)

وإذا ما أنعمنا النظر في هذا النصّ نجده يوضّح أنّ الكلمة لها معنى معجمي واشتقاقي، ثم توضع في جملة الموضع الذي يليق بها في أداء وظيفتها، كـ (فاعل، مفعول به، ...)، ثُمّ يراعى الترتيب وما يجوز في الاستعمال من تقديم وتأخير، وبهذا أصبح المعنى النحوي مراعاة لما سبق كلّه على مستوى توظيف الكلمات، أي ومراعاة الوظائف النحوية ودورها في تكوين الجمل. (حماسة، ٢٠٠م: ٦٥) (محمد السيد، ٢٠١٩م: ٣٣٢)

ونجد أنّ الخطابي (ت٣٨٨هـ)، من باحثي الإعجاز القرآني، هو أول من شرح مدلول المعنى النّحوي ، أطلق عليه بمصطلح (الرباط)، لربط الألفاظ التي يتكوّن منها أيّ نظمٍ قائلا: ((وإنّما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة لفظ حامل ... معنى به قائم ... ورباط لهما ناظم). (خلف الله، ومحمد، (د. ت): ٢٤-٢٥)

أي أراد أنْ يبين أنّ اللّفظ وحده لا يكفي ليكون الكلام فصيحًا أو بليغًا، كما أنّ صحة المعنى وحدها لا تكفي، لذا وجب اشتراط وجود اللفظ والمعنى والرباط الذي يربط بين الألفاظ المكوّنة للنظم ومتراصّة المعنى. (العشيبي، ١٩٩٩م: ٦٢)

فالرباط عنده هو المعنى النّحوي الذي يشدّ الألفاظ مع بعضها لتظهر الدّلالة الحقيقية لمعنى النصّ.

أمّا القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ)، فقد ركّز على المعنى النّحوي، وبرّز أهميّته من خلال الأسس التي بيّن فيها أنّه لا يرى نظمًا صحيحًا إلّا عند مراعاة صفة الكلمة، أي المعنى المُعجمي، أو نوع الكلمة هل هي اسمٌ أو فعلٌ أو حرف، ومن حيث كونها فاعلًا أو مفعولًا، ومن ثمّ العلامة الإعرابية التي تكتسبها الكلمة على وفق تلك الصفة، مع التركيز على موقع الكلمة بالنسبة لباقي الكلمات، أي رتبتها في الكلام المنظوم. (الهمداني، ١٩٦٠م: ١٦ -١٩٩) (العشيبي، ١٩٩٩م: ٤٦-٦٥)

وفي أسسه الثلاثة إشارة إلى تفسير المعنى النّحوي على وفق المعنى الذي شرحه الخطّابي، والذي أطلق عليه اسم (الرباط).

ويقوم المعنى النّحوي عند عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، على التعليق، أي تعليق الألفاظ بعضها ببعض، وهذا لا يكون إلّا بأن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعلٍ، أو مفعولًا، أو تعمد إلى اسمين أحدهما خبرًا عن الآخر. (الجرجاني، ١٩٧٨م: ٢٨٣-٢٨٤)

وبعد عرض آراء العلماء في حدِّ المعنى النحوي، نستنتج من ذلك أنّه عند علماء النحو والبلاغة قائم على الرباط، الذي يربط الكلمات المكوّنة لأيّ نظم، وبدونه تكون كالخرز خارج الخيط لا يجمعُها إلّا كونها خرزات فقط، أي تعليق الألفاظ بعضها ببعض، وجعل الواحدة سببًا من أختها، وخير دليلٍ على توخّي المعنى النحوي بشكل لا مثيل له هو القران الكريم، فكلّ كلمة نجدها في مكانها، متآلفة مع ما قبلها وما بعدها، وهذا التعبير الأدق عن مفهوم المعنى النحوي، أي إنّه يُعد شيئًا عقليًا ادراكيًّا، يمثّل أساس النظم، لا يمكن الاستغناء عنه والاكتفاء بدراسة اللفظة وحدها؛ لأنه السلسلة المترابطة لإخراج الدلالة المقصودة لأي نصّ. (العشيبي، ١٩٩٩م: ٤٤-٤٥)

ثانيًا: علاقة المعنى النحويّ بالحُكم الإعرابي:

من المعروف انّ الإعراب هو ما دلّ على الإبانة والإيضاح عن المعنى، بدليل قول ابن جنّي (ت٣٩٢هـ): ((الدلالة عن المعاني بالألفاظ)). (ابن جنّي، (د. ت): ٣٦)

وبما أنّ المعنى النحويّ ـ كما أشرنا ـ هو الرباط الذي يربط الكلمات المكوّنة لأيّ نظم، فهو بهذا يبدأ دوره في تنظيم المعاني في نفس المتكلم حتى ينطقها كلمات منظومة.

وبهذا لا نجد للإعراب دورًا في هذه المرحلة؛ لأن دوره يبدأ بعد رصف الكلمات المكوّنة للنظم، فتأخذ كلّ كلمةٍ الحركة المناسبة لموقعها من الكلام، أو المناسبة لمعناها النحويّ، سواء أكانت فاعلًا أو مفعولاً أو حالًا... إلخ. (العشيبي، ١٩٩٩م: ٣٩-٤٠)

فالمعنى النحويّ بهذا المنظور يُعد أمثَل وأوسع من الإعراب، وما الإعراب إلّا جزءًا منه، أي جزءًا من جزئيات المعنى.

أمّا مذاهب السابقين، فتدلّ نصوصُهم دَلالة قاطعةً على أنّ الإعراب هو الذي يكشف المعنى، ولذا كان المعنى فرعًا من جهة الدَلالة ، والإعراب فرعٌ عن المعنى في جهة المعاني العقلية والكونية، وما الحركة الإعرابية إلّا رمزًا للمعنى النحويّ، وهذا الرمز يساعد المعنى النّحوي في الكشف عن حقيقة المعاني العامة، وأداء وظيفة أساسيّة في اللغة، إذ بها يتّضح المعنى ويظهر، وعن طريقها تعُرف الصلة النحوية بين الكلمة والكلمة في الجملة الواحدة. (المبارك، (د. ت): ٥١-٥٢)

وبهذا يكمن الخلاف بين الإعراب والمعنى على أنّ المعنى شيءٌ عقليٌّ لا غنى عنه في النظم، إذ هو أساس النَظم، أمّا الإعراب فهو أمرٌ لفظيٌّ، يتعلّق بالألفاظ، تعود إليه المزيّة في الفصاحة، بل يُعد مكملًا لها معينًا على فهم المراد من الكلام، فهو قائم على الرفع والنصب والجر، لذلك تكون الأولوية للمعنى، ولنظم الكلمات ورصفها، ومن ثم يأتي دور الحركات، حيث تأخذ كلّ كلمة من الكلمات المكوّنة للنظم الحركة التي تناسب معناها النحوي الذي يقتضيه الغرض المراد للتعبير عنه، إذ إن التخلّي عنه يُعد هدفًا للّغة، فضلاً عن اللبس الكثير في الجمل. (المبارك، (د. ت): ٥١-٥٢)

أما القرائن التي دلّت على فهم المعنى والكشف عنه، فنجد في مقدمتها قرينة الإعراب؛ لأنّه من أولى القرائن، ووسيلة من الوسائل التي تعمل على ربط الجمل وإحكام بنائها، كذلك قرينة الرتبة. (حماسة، ٢٠٠٣م: ٨٨)

ومن هنا نشأت نظرية القرائن النحوية، وهو مصطلح استعمل قديمًا، وله وجود في الفكر النحوي، فقد ذكر ذلك هشام البلتاجي قائلا: ((المصطلح بلفظه ومعناه قديمٌ، وافر الذكر في كتب النحويين وغيرهم)). (البلتاجي، ٢٠١٧م: ٥١٧)

فنجد الدكتور تمّام حسان، جمع وفصّل وأضاف، حيث أسمى نظريته بـ (تضافر القرائن)، بين بها كيف يتم الكشف عن المعنى النحوي، إذ جاء تقسيمه كما في الجدول الموضح في أدناه. (حسّان، (د. ت): ٨٨)

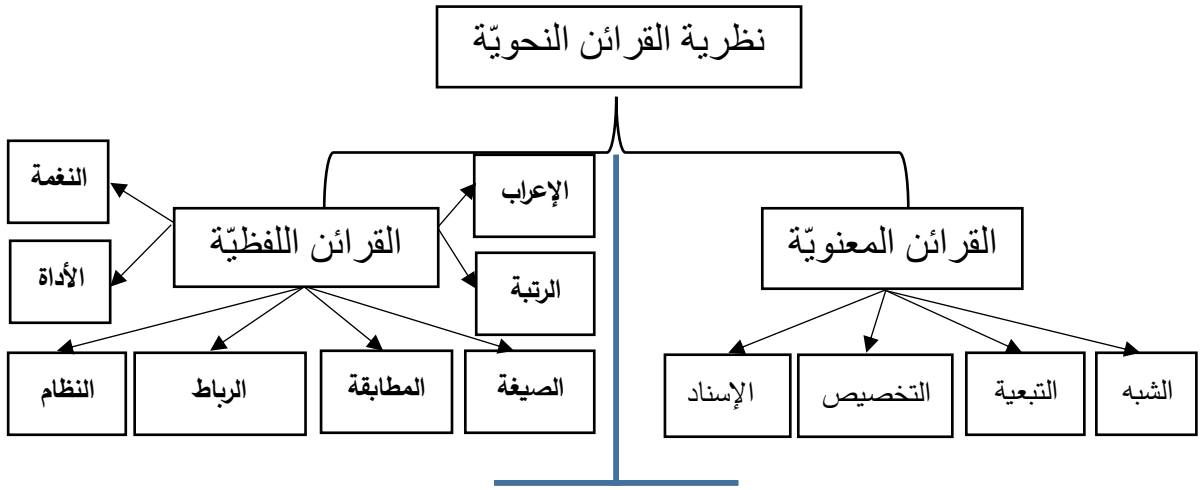

وبهذا يتم الكشف عن المعنى النّحوي ، وذلك تضافر قرائن وأدلة كثيرة، وقد تشترك أكثر من قرينة في الموضع الواحد، وعليه فالمعنى النحوي لا يدلّ على العلامة الإعرابية، أو الموضع الإعرابي فقط، بل يحتاج إلى أكثر من ذلك، فمثلا عندما نقول: (أنت قلت ذلك)، فقد يكون سؤالاً، أو إخبارًا، والسؤال قد يكون حقيقيًا أو مجازًا، فكلّ هذا يُفهم من تنظيم الكلام وتأليفه. (محمد السيد، ٢٠١٩م: ٣٤٠)

ثالثًا: أثر السياق في إيضاح المعنى النحوي:

أولى علماء العربية المعنى عناية كبيرة، فعنوا بكلّ ما يؤدّيه ويبيّنه، من سياقٍ لغويٍّ وسياقِ حالٍ، فوظائف الكلمات في الجملة، أي (السياق الداخلي) للكلام، له دوره الأساس في المعنى، وفي الوقت عينه، نجد أنّ سياق المقام أو ما يسمّى بـ (السياق الخارجي)، وحالة المخاطب، لها الأثر الواضح في وضوح المعنى، وشرح ذلك إمام العربية قائلا: ((باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل اظهاره، إذا علمت أنّ الرجل مُستغنٍ عن لفظك بالفعل)). (سيبويه، ١٩٨٨م: ٢٥٣/١)

والمخاطبُ مستغنٍ عن اللفظ بالفعل، وهو مسوّغ مقالي لإضمار الفعل، فكلُّ عنصر إسنادي يجوز حذفه إذا اقتضى الموقف الاستعمالي ذلك، سواء أكان في الجملة الاسمية أم الفعلية، فقد يجب حذفه ألّا الفاعل. (حماسة، ٢٠٠٣م: ٢٦١)

فسياق الحال للمتكلم والمستمع يُغني عن ذكرِ شيءٍ خاصّ في تركيب الجملة؛ لأنّ المعنى معلوم فلا حاجه للذكر.

وممّا أكّد على أهميّة السياق، ورعى المستويات فيه هو ابن قتيبة (ت٢٧١هـ)، مُبينًا أنّ السياق له الأثر الواضح في لغة العرب، إذ إنّه يُظهر المعنى ويبيّن الاختلاف في التراكيب كالإعراب الذي فرّق بين: (هذا قاتلٌ أخي)، و(هذا قاتلُ أخي)، فالتنوينُ علامةٌ على أنّه لم يقتله، وحذفه دلالة على أنّه قتله. (ابن قتيبة، ١٩٧٣م:١٤-١٦) (ثعبان، ٢٠١٩م: ٩)

ويؤكّد ابن جنّي (ت٣٩٢هـ)، على أهمية سياق الحال في بيان المعنى، ويُقرّ بأنّ الإشارة أبلغ من العبارة.
(ابن جنّى، (د. ت): ٢٤٧/١-٢٤٨)

وفي موضع آخر في خصائصه، يبيّن ما للمقام من قيمة في إظهار المعنى نحو: (كلّم هذا هذا)، في حال أنّك أشرت إلى رجلٍ وفرسٍ، فلك أنْ تجعل أيّهما شئتَ فاعلًا، أو مفعولًا، فالحال تدلّ على المعنى المراد. (ابن جنّى، (د. ت): ٢٤٧/١-٢٤٨)

فيظهر من ذلك أن علماء العربية قد سلّطوا الضوء على كثيرٍ من المعاني من جوانب متعددة، وهو أمر ينمّ عن عناية بالغة في المعنى وكل ما يؤدّيه ويبينّه ويجعله جليًا، من سياقٍ لغويّ، وآخر مقاميّ، كما نوّه إلى ذلك د. تمام حسان في الصفحات السابقة، من أنّ القرائن المقالية والحالية لها ارتباط قويّ لا ينفكّ عن المعنى. (حسّان، (د. ت)، ٣٣٩) (ثعبان، ٢٠١٩م: ١٣)

ويتبيّن من ذلك أنّ النحاة القدامى أدركوا مفهوم المعنى النحويّ، وتجاوزوا إلى بيان المعنى الجمالي، وتفطّنوا إلى تبيان المفارقة بين النظام النحويّ والاستعمال اللغويّ. (محمد السيد، ٢٠١٩م: ٣٣٢)

المطلب الثاني: أثر المعنى النحوي في:

أولًا: الحروف:

١. (أن):

في قوله تعالى: **قال تعالى:** ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾ «ص ٦».

فمن المعلوم أنّ (أنْ) حرفٌ مصدريٌّ ناصب، تدخل على الفعل المضارع وتؤوّلُ بمصدر، نحو: يُعجبني أنْ تقومَ، أي: يُعجبني قِيامُك، ولذلك تدخل على الماضي في نحو: (كرهتُ أنْ خَرجتَ)، أي: (كرهتُ خُروجَك) (ابن السرّاج، ١٩٩٦م:١٤٧/٢-١٤٩)

ونلاحظ مجيئها في الآية الكريمة أنّها تدخل على الفعل الأمر، وهو (أن اِمشُوا)، وفي هذا يرى إمام العربية أنّ دخولها على الفعل الأمر أو النهي به معنيان:

الأول: كونها مصدرية ناصبة، تُسبك مع فعلها مصدرً، نحو: (كتبتُ إليه أن اِفعلْ)، و(أمرتُه أن قُمْ)، إذ شبّه (أن) بوصلها بالفعل الأمر كوصل (الذي) وصلته في حال الخطاب، في نحو: (أنت الذي تقوم)، ودليله في مصدريتها صحّة دخول حرف الجر (الباء) عليها.

والثاني: رأى أنّها تكون بمعنى (أي).(سيبويه، ١٩٨٨م: ١٦٣/٣) (ثعبان، ٢٠١٩م: ٣٠)

وهذا ما جاء به ابن فورك، إذ حمل (أن) في الآية) المباركة على معنى (أي) التي تأتي للتفسير قائلا: ((أن اثبتوا]: أي امْشوا، (أن) ـ ها هنا ـ بمعنى (أي)، التي للتفسير، وقيل يجوز [أنْ امشوا]، أي: بهذا القول، ولا يجوز أنْ تكون بمعنى الدعاء لكثرة الحاشية لهم؛ لأنّ الأمر من ذلك يكون بقطع الألف، والقراءة بوصلها، ولو طرحت على النون لانفتحت والقراءة بالكسر، والمعنى لا يُشاكل ما بعده ولا قبله)). (ابن فورك، ٢٠٠٩م: ٢٦٨/٢)

وكلامُه مؤكّد لما جاء به سيبويه، فضلا عمّا ذكره الرمان (ت٣٨٤هـ)، في أنّ دخولها على الأمر لا يكون إلّا بمعنى التفسير، وتقديره بـ (أي). (الرماني، (د. ت): (د. ت): ٧١-٧٢)

ونقل ابن هشام (ت٧٦١هـ) عن الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، واتخذه مذهبا له، في تفسيريّة (أن) لا في مصدريّتها، وذلك في حال دخولها على الأمر والنهي. (ابن هشام، ١٩٨٥م: ١٩٥/٥)، إذ الأندلسي في تفسير (البحر المحيط) كان رأيه مشابهًا لكثير من أراء النحويين في مصدرية (أن). (الأندلسي، ١٤٢٠هـ: ١٥/٥)

وهناك من حملها على الزيادة، وهو الدماميني (ت٨٢٧هـ). (الدماميني، ١٩٨٣م: ٢٢/٢-٢٣)

اما الرضي (ت٦٨٦هـ)، فقد خالف النحاة في قوله، بعدم وصلها بفعل الأمر والنهي، محتجا بـ (أن) ومصدرها في نحو ((اكتبْ إليه أنْ أقم)، ليس بمعنى (القيام)، ثم إنّه لو جاز ذلك لجاز مع اخواتها (ما، وكي)، وإنّ قولك: بالقيام، ليس فيه معنى طلب القيام، بخلاف قولك: أنْ قمْ، و(ولو) و(أن). (الإستراباذي، ١٩٧٨م: ٤٤٠/٤)

وإنّ ما حمله على الرفض، وعدم تصور التقدير المطابق للأصل، حيث السبك من جانب، ومن جانب آخر أنْ كون أخواتها وما شابهها في العمل والفعل، لم يدخلا على الأمر والنهي، كونها (أمّ الباب)، ولها ما ليس لغيرها. (ثعبان، ٢٠١٩م: ٣٣-٣٤)

ويتضح من ذلك أنّ ابن فورك سار على الرأي الأصوب، وهو رأي سيبويه وجمهور النحاة، في كونها تفسيريّة بمعنى (أي)، مستدلاً بذلك على أنّ دخولها على الأمر وإنْ كان لا يقع بعدها، كما شبهوها بالاسم الموصول (الذي)، ولم يكن ذلك بابه إذا ما وقع من الخطاب وصل لذلك، نحوه: (أمرتُه قُمْ)، أمر وحكم، ولو قال قائل (أنْ) أنْ يوصل من الأفعال، والذي لا يوصل به شيء موصول إنّما يُوصل بالخير، لكان قولاً. (الفارسي، ١٩٩٠م: ٢٧٠-٢٧١)

٢. (هلْ):

إنّ (هل) في الدراسات النحوية حرف استفهام يدلّ على الطلب يُراد به الجواب، إلّا أنّها خرجت عن هذا المفهوم وأخذت تجري مجرى (قد)، وذلك في **قوله تعالى:** ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ «الإنسان ١» ، أي: أتى على الإنسان، هذا هو الأغلب فيها، إلّا انّ الأصل الذي أشار إليه ابن فورك أنّها تكون بمعنى (قد) لتجري على نظائرها. (ابن فورك، ٢٠٠٩م: ١٠٣/٣)

وفي هذا خرجت عن معناها الأغلب إلى معنى التقدير، أشار إلى ذلك الزجاج (ت٣١١هـ) في معانيه قائلا: ((معنى (هل أتى): قد أتى على الإنسان، أتى ألم يأتِ على الإنسان حينٌ من الدهر)). (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢٧٥/٥)، أي جاءت بمعنى التقدير والتقريب (الزمخشري، ١٩٨٧م: ٦٦٥/٤)، ومنهم من حملها على المعنيين، أي: الإخبار والاستفهام. (الماوردي، (د. ت): ١٦١/٦-١٦٢)

إلّا أنّ د. فاضل صالح السامرائي وقع الإختيار عنده على معنى (الاستفهام) ورفضها بمعنى (قد)، معلّلًا ذلك أنّه يترك المخاطبين في الأمر، ويطلب منهم الإجابة عن هذا السؤال، ولو أجابوا لقالوا: نعم أتى ذلك على الإنسان، فالفرق بين (قد أتى على الإنسان)، وبين (هل أتى على الإنسان)، أنّ المتكلّم في الأولى قدّر هذا الأمر مبتدأً وأخبر به، وفي الثانية عبّر فيه بصيغه السؤال ليقدّره المخاطب بنفسه، فبدل أن يقولها المتكلم ابتداءً، يكون المُخاطب مُشاركًا له في هذا الحُكم. (السامرائي، ٢٠٠٠م: ٢٤٦/٤)

ونحو هذا ان تقول لمخاطبك: (هل أغرقتك يا فلان؟)، و(هل أعطيتك ما وعدتك؟)، وإنْ كُنت فعلت ذلك له، فيقول: نعم قد أكرمتني وأعطيتني، فبدل أنْ تقول له بصورة الخبر، تقولها مستفهمًا، تسمع الجواب منه يكون أبلغ في التقدير. (السامرائي، ٢٠٠٠م: ٢٤٦/٤)

وأرى أنّ ما قاله د. فاضل السامرائي أقرب إلى دلالاتها التفسيرية بأنّها تُحمل على الاستفهام، وهذا أكثر ما يلائمها، فضلاً عن كون النص القرآني المُعجز مبدوءً بها، ولو أراد الإخبار لجاء بـ (قد)، لكن الله(عزّ وجلّ) أراد أنْ يشارك المخاطب في ذلك.

ثانيًا: دلالة الأساليب النحويّة:

١. الدَلالة الحقيقيّة:

من المعلوم أنّ الدَلالة الحقيقية يُراد بها ما أُقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك، ومن الدلالات الحقيقية:

- الاستثناء:

إنّ بيان المعاني المتأتية ما بين القول بقطع الاستثناء ووصله، يشكّل ظاهرة عجيبة من ظواهر الإعجاز القرآني، إذ تتعدد فيه الوجوه البديعية، والعوامل المتبعة، فعلى الرغم من المعنى العام الذي يؤدّيه الاستثناء من خلال سياقه اللغوي المعروف، وهو إخراج المستثنى من المستثنى منه، إلّا أنّه قد خرج من هذا المعنى إلى معانٍ بلاغية، مثل: التّوكيد، والتوبيخ، والتّعجب، وغيرها من الأغراض التي تزخر بها آيات الذكر الحكيم. (العمري، ٢٠١٣م: ٥)

وهذا ما نجده عند ابن فورك عندما فسّر قوله تعالى: **قال تعالى:** ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ «العنكبوت ٤٦» ، قائلاً: ((استثنى الذين ظلموا منهم ـ وجميعهم ظالم ـ؛ لأنّ المراد: إلّا الذين ظلموا كم في جدالهم، أو غيره مما يقتضي الإغلاظ لهم، وبهذا يسع الإنسان أنْ يغلظ على غيره، وإلّا فالدعي إلى الحق يجب أن يستعمل الرفق في أمره... وقيل: لا تجادلوهم [إلّا بالتي هي أحسن]، أي إلّا بالجميل من القول، بالتنبيه على آيات الله وحججه، وقيل [إلّا الذين ظلموا منهم]، بالإقامة على كفرهم بعد قيام الحجّة عليهم. (ابن فورك، ٢٠٠٩م: ٣٩٨/١-٤٠٠)

أي أنّ قوله مأخوذ من تفسير الطبري (الطبري، ٢٠٠٠م: ٤٦/٢٠،) ولم يضف عليه شيئًا، ولم يوضّح نوع الاستثناء بمثال بالمعروف، وإنّما أشار إليه إشارة.

وذهب الموصولي (ت٤٣٧هـ)، إلى جعل قوله: (إلّا الذين ظلموا) على البدل من (أهل)، وأجاز فيها الاستثناء أيضًا. (الموصولي، ٢٠٠٨م: ٢٠٠٨م: ٥٦٣٥/٩)

وقرأ الجمهور (إلّا) حرف استثناء، وذكر ابن عباس أنّها حرف تنبيه واستفتاح، وتقديره: إلّا جادلوهم بالتي هي أحسن، أو قولوا أمنا: هذا من المجادلة بالأحسن. (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٣٦٠/٨)

وذكر الدمشقي (ت٨٨٠هـ) أنّ الاستثناء في الآية المباركة متصلٌ، وفيه معنيان قائلا: ((أحدهما: إلّا الظلمة فلا تجادلوهم البتّه، بل جادلوهم بالسّيف حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية، ومجاز الآية: إلّا الذين ظلموا؛ لأنّ جميعهم ظالم بالكفر، والثاني: جادلوهم بغير التي هي أحسن، أي أغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم)). (الدمشقي، ١٩٩٨م: ٣٦١/٥)

ولا شكّ أنّ (هي أحسن) مُستثنى من محذوف، دل على عليه المستثنى، تقديره: لا تجادلوهم بجدالٍ إلّا بجدال بالتي هي أحسن، أي باسم التفضيل، وهو أحسن شيء قد يكون على بابه، فيقدّر بالمتصل، أو يُحمل على المبالغة.

(ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٦/٢١)

وبهذا نرى أنّ الاستثناء هنا استثناءٌ متّصل، جاءت (الذين) من الجنس نفسه، وفيه استئناف صوت للشروع في بيان إرشاد أهل الكتاب وكيفيه مجادلتهم.

وإنّ ابن فورك أعطى المبنى على وفق السياق، ولم يشر إلى القاعدة النحوية الحقيقية للاستثناء.

ومِمّا جاء على احتمالية (الاتصال والانقطاع) قوله تعالى: **قال تعالى:** ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ «سبإ ٣٧». . وردت الآية الكريمة في سياق كفر الأمم بالله (عزّ وجلّ)، فجاء الردّ القرآني، بأنّ الأموال والأولاد لا تقرّب أحدًا الى الله، بل التقرّب يكون بالعمل الصالح وبطاعة الله واللجوء إليه.

ووجه ابن فورك الآية الكريمة على الاتصال والانقطاع بقوله: ((إلّا من آمن]، يصلح فيه النصب على الاستثناء المنقطع، ويصلح الرفع على معنى الجملة من الابتداء والخبر في هذا الأول على اتصال المفرد))(ابن فورك، ٢٠٠٩م: : ١٥١/٢)

وسبق الى هذا الفرّاء (ت٢٠٧هـ) أن من قول (إلّا من آمن)، في موضع نصب بالاستثناء إن شئت، أو نعتِ عليها التقريب: أي لا تقرّب الأموالُ إلّا من كان مطيعًا، وانْ شئتَ جعلته رفعًا، أي: ما هو إلّا مَنْ آمن. (الفرّاء، (د. ت): ٣٦٣/٢)

وذهب الزجاج إلى أنّ موضع (منْ) منصوبة على الاستثناء، أي بدل من الكاف والميم على معنى: ما يقرّب إلّا مَنْ آمن وعمل صالحًا (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢٥٥/٤)، وتابعه الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، بقوله: ((إلّا مَنْ آمن، استثناء من (كم) في تقرّبكم)). (الكشاف: ١٩٨٧م: ٥٨٦/٣)

ونوّه ابن عطيه (ت٥٤٦هـ) على أنّ الاستثناء منقطع، و(مَنْ) في موضع نصب(ابن عطية، ١٩٩٣م: ١٩٩٣م: ٤٢٢/٤)، وأيّد ذلك أبو حيّان الأندلسي بقوله: ((إلّا مَنْ آمن، الظّاهر أنّه استثناء منقطع، أو هو منصوب على الاستثناء، أي: لكن مَنْ آمن وعمل صالحًا فإيمانه وعمله يقرّبانه)). (أبو حيّان، ١٤٢٠هـ: ٥٥٤/٨-٥٥٥)

ونستنتج من ذلك أنّ الرأي الذي أشار إلى الانقطاع هو الأقرب إلى سياق الآية؛ لأنّ الأموال والأولاد لا تقرّب الى الله تعالى، لكن الذي يقرّب هو الإيمان والعمل الصالح، أي ليس من النوع نفسه، وابن فورك تابع العلماء في توجيهاتهم وتفسيراتهم للآية المباركة، وفي حملها على الانقطاع، استنادًا لقوله: ((يصلُح فيه النصب على الانقطاع))، وهذا هو الأرجح. والله اعلم.

ثانيًا: الدَلالة المجازية:

- الاستفهام:

جاء في الأسلوب القرآني أسلوب إنشائي طلبي، تتعاقب معه أساليب أخرى للدَلالة على صياغة تركيبيّة ذات أداء تركيبي خاص، ومن ذلك: دَلالة أسلوب الاستفهام على التوبيخ، ولمحنا هذا في تفسير ابن فورك، عندما فسّر قوله تعالى **قال تعالى:** ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ «النور ٥٠» ، إذ بيّن أنّ سياق الآية حُمِل على الاستفهام الذي يتضمّن معنى التوبيخ والذم؛ لأنّه أشدّ، أي أنّ هذا الأمر قد ظهر، حتى لا يحتاج إلى بيّنة. (١ابن فورك، ٢٠٠٩م: ١٨٥/١)، أي أنّ اللفظ هذا استفهام، والمراد به الإفهام، فكأنّ الله تعالى يعلّمنا بأنّ في قلوبهم مرض، وأنّهم شكّوا ونافقوا. (السمرقندي، (د. ت): ٥٢٠/٢)

ونفى الرازي (ت٦٠٦هـ) أنْ تكون (أم) هنا للاستفهام؛ لان ذلك غير جائز على الله تعالى، فحملها على معنى (الخبر)، وبيّن في موضع آخر أنّ وجود (أم) هنا، على الرغم من أنّ الأوقات متغايرة، إلّا أنّها متلازمة، أي أنّ الله تعالى

أراد ذمّهم على كلّ واحدٍ من هذه الأوصاف، فكان في قلوبهم مرض، وهو النفاق، وشكٌّ وارتيابٌ، وكانوا يختانون الحيف من الرسول (صلى الله عليه وسلم). (الرازي، ١٤٢٠هـ: ٢٤/٤٠٠).

و(أم) تكون على معنى (بل) في الانقطاع، بل ارتابوا، بل يختانون، وهذا استفهام توقيف، وتوبيخ، وإنكار، وتقريع، ليقرّوا بأحد هذه الوجوه التي عليهم في الإقرار بها عمّا عليهم، وهذا التوقيف يستعمل في الأمور القاهرة، مِمّا يُوبّخ به ويُذم، أو مِمّا يُمدح بهِ، وهو بليغ جدًا. (القندجي، ١٩٩٢م: ٩/٢٨٤)

وبهذا حملت الآية المباركة استفهامات متتابعة، بعضها بحرف (أم المنقطعة)، التي تأتي للإضراب الانتقالي كشأنها إذا عطفت الجمل الاستفهامية، فإنّها إذا عطفت المجمل لم تكن لطلب التعيين، كما هي في عطف المفردات؛ لأنّ المتعاطفات بها ـ حينئذٍ ـ ليست مما يطلب تعيين بعضه بعضًا، وأمّا معنى الاستفهام فملازم لها لأنّه يُقدّر بعد (أم)، والانتقال هنا جاء تدريجيًا في عَدِّ أخلاقهم. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٨/٢٧١)

وابن فورك يضفي للمعنى النحوي على وفق السياق ـ كما سلف ذكره ـ لم يفصّل القول في القضايا النحوية بشكلها الدقيق كما رأينا ذلك في التفاسير الأخرى، وهذا لم يعدّ مأخذًا عليه، وإنّما دلّ على وعيه في أنّ السياق يعادل القضايا الأخرى بالشرح والتعليل.

ثالثًا: التوجيه الإعرابي:

قبل البدء في عرض الآيات التي خضعت إلى التوجيه الإعرابي وتعدّده، لا بُدّ من معرفة أنّ التوجيه يُراد به المعنى الخاص بالحالة الأعرابية الواحدة، فتكون الكلمات منصوبة لأنّها مفعول من المفعولات الخمسة، أو حالٌ، أو تمييزٌ إلى آخره من المعاني النحوية التي يكون عليها النصب. (السوهاجي، ٢٠١٦م: ٢٢١)

يُفهم من ذلك أنّ الإعراب جزءٌ من المعنى النحوي وليس المعنى النحوي بأكمله، ويعود سبب تعدّده إلى احتمال السياق القرآني لأكثر من معنًى، فضلاً عن الاختلاف في أصل القاعدة النحوية، وذلك إنّ الإعراب وجهٌ تطبيقيٌ للدرس النحويّ، فأيّ خلاف فإنّه يعود إلى التوجيه الإعرابي، وهذا كثير جدًّا. (محجوب، (د. ت): ٤٠٧٥)

ومن أسبابه أيضًا عدم وجود او ظهور العلامة الأعرابية، وفي ذلك يتوجب النظر إلى القرائن الأخرى؛ لكون الإعراب واحدًا من هذه القرائن، ألا وهي قرينة السياق؛ لأنّ تحديد وظيفة الكلمة في الجملة لا يتمّ إلّا بعد تظافر مجموعة من القرائن المختلفة، من لفظيّة، أو معنويّةٍ، ولذلك يمكن إعراب الكلمة الخالية من العلامة الإعرابيّة من خلال الاعتماد على قرينة السياق، والتي تصب فيها كلُّ القرائن الأخرى. (حماسة، ٢٠٠٨م: ٣٨٩)

ونجد أنّ ابن فورك يعتمد في توجيهه الإعرابي على معيارين:

الأول: ما كان المعنى مناسبًا للسياق، وذلك من خلال الغوص في عناصر التركيب التي من خلالها يتم توجيه المعنى النحويّ، وهذا ما جاء في قوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾ «سبإ ١٠»

بيّن أنّ لفظة (الطير) منصوبة على وجهين:

الأول: على تقدير: (وسخرنا له الطير)، والآخر: عطفًا على موضع المنادى (ابن فورك، ٢٠٠٩م: ٢/١٣٣)

نلاحظ أنه لم يصرّح بالتوجيه الذي ارتضاه، وأنّه لم يتكلّم في مناقشات الآراء، بخلاف مفسّري القران الكريم، إذ إنّهم وقفوا على هذه الآية الكريمة، وأعطوا توجيهات وتفسيرات مختلفة عن تفسيرات ابن فورك، وأحيانًا مطابقة لها، أي أنّه

أخذ عنهم، ومن ذلك قول الفرّاء (ت٢٠٧هـ): ((الطير منصوبة على وجهين، أحدهما: أن ننصبها بالفعل بقوله: (ولقد آتينا داوود منّا فضلاً وسخّرنا له الطير)، فيكون مثل قولك: أطعمته طعامًا وماءً، تريد: وسقيته ماءً، فيجوز ذلك، والوجه الآخر بالنداء ...)). (الفراء، (د. ت): ٣٥٥/٢)

وقيل إنّه منصوب على أنّه مفعول معه، وعلى أنّه معطوفٌ على فضلًا. (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢٣/٤) (النحاس، ١٩٨٨م: ٣٤٣/٣)

وأمّا الرفع ففيه وجهان، الأول: أنْ يكون معطوفًا على لفظ (الجبال)، والآخر: معطوفًا على الضمير في (أوّبي). (سيبويه، ١٩٨٨م: ١٨٦/٢) (الفراء: (د. ت): ٣٥٥/٢)

وفيه توجه ثالث على أنّه مبتدأ، والخبر محذوفٌ تقديره: تؤوّب. (الألوسي، ١٤١٥هـ: ٣٧١٩)

وفيما تقدّم، فلفظة (الطير) احتملت توجيهات عديدةً، وتأويلاتٍ مبنيةً على آراء مُحكمة، إلّا أنّ ابن فورك اكتفى بتوجيه النصب، معتمدًا على الأشهر، على الرغم من أنّ توجيهاته تحمل كلُّ واحدةٍ منها دلالة تختلف عن الأخرى، وإنْ كانت مشتركة في الحُكم ألا وهو النصب، استنادًا على وجود باب المنصوبات المشابهة، كقولنا: أأكرمتك زيدًا، إ يجوز كونه (زيدًا) عطفًا على المفعول به، وكونه مفعولاً معه. (الخالدي، ٢٠٠٤م: ٢٥٩)

والنصب باب واسع ذكره النحاة في تفسيراتهم للحالات المتشابهة في الحُكم (ابن هشام، ١٩٨٥م: ٥٢٣)، ونرى مثل هذا كثيرًا من المواضع الموجودة في تفسيره. (ابن فورك، ٢٠٠٩م: ١٥٦/٢، ٨٠٣)

وأقرب وجوه النصب الى المعنى هو النصب بالفعل، أي: (سخرنا له الطيرَ كما سخرنا له الرياح).

والثاني: ما كان تعدّد القراءات للفظة الواحدة سببًا من أسباب تعدّد التوجيه الإعرابي له، وذلك ما نجده في قوله تعالى قال تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ «الفرقان ٦٩» .

فقد تعدّدت القراءات في الآية المباركة، فقال ابن فورك: ((وجزم (يُضاعفْ) على البدل، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (يُضاعفُ)، و(يخلدُ) بالرفع فيهما على الاستئناف، وكذلك ابن عامر إلاّ أنّه قرأ (يُضعّفُ) بالتشديد، وقرأ الباقون بالجزم، إلّا أنّ ابن كثير قرا (يُضعّفُ) بالتشديد. (ابن فورك، ٢٠٠٩م:٢٠٩/١ –٢١٠)

أي أنّ ابن فورك ساق لنا القراءات المتعدّدة، أنّ مع التوجيه الإعرابي لها للفظة (يُضاعف)، ودليل أنّه رجّح قراءه الجزم، إذ بدأ بقوله: ((وجزم (يضاعفْ) على البدل؛ لكونها قراءة العامّة، أشار إلى ذلك السهيلي (ت٤٢٧هـ) بقوله: ((قراءة العامة بجزم الفاء والدال، ورفعهما ابن عامر وابن عباس على الابتداء))(الثعلبي، ٢٠٠٢م: ١٤٧/٧)

ومن حملهما على البدل من (يلقَ)، أي إنهما بمعنًى واحد. (الرازي، ١٤٢٠هـ: ٤٨٤/٢٤)

ويُعدّ جزاء الشرط، قال سيبويه: ((لأنّ مضاعفة العذاب وهو لقي الآثام)). (سيبويه، ١٩٨٨م: ٨٧/٣)

ومن قرأ على الرفع حمله على الاستئناف، فقُطع مِمّا قبله، أو يكون محمولاً على المعنى، كأنّه قائلًا قال: مِمّا لقي الآثام؟ فقيل له: يضاعف له العذاب. (النحاس، ١٩٨٨م: للنحاس: ٢٦٨/١)

أي أنّ سياقها يؤكّد على مضاعفه العذاب، ويكرره بسبب كثرة المعاصي (الشرك)، وعليه فإنّ التعدد في القراءات والتوجيهات الإعرابية التي بيّنها لنا ابن فورك، وإنْ لم يكن في بعض المواضع يرجّح ويعلّل، إلّا أنّه يقودُنا إلى أنّ المعنى النّحوي الدقيق يحمل في طياته عناصر التركيب التي تلائم السياق القراني.

الخاتمة:

بعد أن وفقنا الله تعالى لدراسة تفسير من تفاسير كتابه العزيز، توصّلت إلى أبرز النتائج، والتي منها:

- إنّ تفسير ابن فورك من التفاسير التي لا ينفد عطاؤها، إذ يحوي على مختلف المعاني التركيبية، على الرغم من أنّ ما بين يدينا يبدأ من سورة (المؤمنون) إلى وينتهي إلى سورة الناس.
- بيّن البحث أنّ المعنى النّحوي في أي نظم لا يتوقف على مفهوم كل كلمةٍ على حِدة، وانّما يتوقّف على ملائمة الكلمات المكونة للنظم من خلال تفاعلها.
- للمعنى النّحوي دورٌ كبير في التركيب، إذ إنّه يُعد بمثابة الرباط الذي يربط بين المعاني قبل أنْ يكون رابطًا بين الألفاظ.
- اتضح أنّ هناك معانٍ نحوية لا توجد لها علامة إعرابيّة تدلّ عليها، وإنّما توجد قرائن معنويه توضّح لما لهذه المعاني من دورٍ كبير في إضفاء دَلالة جديدة على التركيب.
- توصل البحث إلى أنّ الإعراب جزء من المعنى النحوي. وليس المعنى نفسه.
- نرى أنّ ابن فورك يحتكم إلى المعنى النّحوي من خلال السياق (الدَلالة) أكثر من المستويات الأخرى تارة، وتارة أخرى من خلال تعدّد القراءات والتوجيهات.

المصادر والمراجع:

١. ابن السرّاج. (١٩٩٦). الأصول في النحو: تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د. ت). الخصائص، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣. ابن عاشور، الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير، (د. ط)، الدار التونسية، تونس.
٤. ابن فورك. (٢٠٠٩). تفسير القرآن العظيم، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندوش، (د. ط)، جامعة أم القرى.
٥. الاستراباذي. (١٩٧٨). شرح الرضي على الكافية، تصحيح: يوسف حسن عمر، (د. ط)، جامعة قاريونس، بنغازي.
٦. الألوسي. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب، بيروت.
٧. الأندلسي، ابن عطية. المجرد الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٨. الأندلسي، أبو حيان. البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د. ط)، دار الفكر، بيروت.
٩. الأنصاري، ابن هشام. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط٦. دار الفكر، دمشق.
١٠. أنور، زياد أنور، وجاسم، محمد. (٢٠١٢). المعاني البلاغية للاستثناء في القرآن الكريم، (بحث). كلية الآداب، جامعة الموصل، مج ٢، ع٢.
١١. البلتاجي، هشام السعيد حسن. (٢٠١٧). نظرية القرائن النحوية دراسة وصفية نقدية، حولية كلية اللغة العربية، المنوفية، ع.
١٢. التوحيدي، أبو حيّان. ((د. ت). كتاب الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه: أحمد أمين، وأحمد الزين، (د. ط)، دار الحياة.
١٣. ثعبان، قصي. (٢٠١٩). المعنى النحوي في شرح الرضي (ت٦٨٨هـ) على الكافية، (رسالة ماجستير)، بإشراف: أ. د. سلام موجد خلخال، جامعة كربلاء.
١٤. الثعلبي. (٢٠٠٢). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٥. الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٧٨). دلائل الإعجاز، تصحيح: محمد عبده، ومحمد محمود التركزي، ومحمد رشيد، (د. ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٦. حسّان، تمام. (د. ت). اللغة العربية معناها ومبناها، (د. ط)، دار الثقافة، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب.
١٧. حماسة، محمد عبد اللطيف. (٢٠٠٣). بناء الجملة العربية، (د. ط)، دار غريب، القاهرة.
١٨. حماسة، عبد اللطيف محمد. (٢٠٠٠). النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي ـ الدلالي. ط١، دار الشروق.
١٩. حماسة، عبد اللطيف محمد. (٢٠٠٨). العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ط٣، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة.
٢٠. الخالدي. (٢٠٠٤). أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط١، دار عمان، الأردن.
٢١. الخطيب، محمد عبد الفتاح. (د. ت). ضوابط الفكر النحويّ، (د. ط). دار البصائر.
٢٢. خلف الله، ومحمد زغلول. (د. ت). ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني، والخطابي، والجرجاني)، (د. ط)، دار المعارف، مصر.
٢٣. الدماميني. (١٩٨٣). تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المقري، ط١.
٢٤. الدمشقي. (١٩٩٨). اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب، بيروت.
٢٥. الدينوري، ابن قتيبة. (١٩٧٣). تأويل مشكل القرآن، تحقيق: أحمد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة.
٢٦. الرازي، الفخر. (١٤٢٠). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٧. الرماني. (د. ت). معاني الحروف، تحقيق: عرفان بن سليم العشار، (د. ط)، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٨. الزجاج. (١٩٨٨). معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، بيروت.
٢٩. الزمخشري، جار الله محمود. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٠. السامرائي: فاضل صالح. (٢٠٠٠). معاني النحو، ط١، دار الفكر، الأردن.
٣١. السوهاجي. (٢٠١٦). الأثر الدلالي لتعدد التوجيه الإعرابي في تفسير أبي السعود والشوكاني، ط١، دار محسن للطباعة.
٣٢. سيبويه، عمرو بن عثمان. (١٩٨٨). كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٣. الطبري، ابن جرير. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمود شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة.
٣٤. العشيبي، بشيرة علي فروج. (١٩٩٩). أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن بالرأي. ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
٣٥. علي، محمد السيد عبده علي. (٢٠١٩). المعنى النحوي والحكم النحوي عند فاضل السامرائي في كتابه (معاني النحو)، مجلة كلية اللغة العربية، المنصورة، ع٣٨.
٣٦. العمري، محمد بن حسن. (٢٠١٣). البنية في الاستثناء قطعًا ووصلًا وأثرها في التأويل، (بحث)، مجلة الدراسات اللغوية، مج١٥، ع٤.
٣٧. الفارسي، أبو علي. (١٩٩٠). التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: عوض بن محمد القوزي، ط١، القاهرة.
٣٨. الفرّاء. (د. ت). (د. ت). معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وإسماعيل الشلبي، ط١، الدار المصرية.
٣٩. القندجي. (١٩٩٢). فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق: عبد الله الأنصاري، (د. ط)، صيدا، بيروت، (د. ط).
٤٠. كعواش، عزيز. (٢٠١٩). علم المعنى النحوي وبلاغة البنية العربية ـ دراسة في الوظائف والخصائص، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، مج٣، ع٩.
٤١. الماوردي. (د. ت). النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٢. المبارك، مازن. (د. ت). نحو وعي لغوي، ط١، دار البشائر، دمشق.
٤٣. محجوب، مؤمن أحمد. (د. ت). تعدد التوجيه الإعرابي الناشئ عن الاشتراك في علامة الإعراب وأثره في ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، (بحث)، مجلة الدراسات العربية، جامعة المينا.
٤٤. الموصولي، المالكي. (٢٠٠٨). الهداية إلى بلوغ النهاية فيث علم معاني القرآن وتفسيره، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية في كلية الدراسات العليا، ط١، جامعة الشارقة، ط١.
٤٥. النحاس. (١٩٨٨). إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، (د. ط)، عالم الكتب.
٤٦. الهمداني، أبو الحسن عبد الجبار. (١٩٦٠). المعنى في أبواب التوحيد والعدل، (د. ط). وزارة الثقافة.

Sources and References:

1. Ibn al-Sarraj (1996). The Principles of Grammar: Edited by Abdul-Hussein al-Fatli, 3rd ed., Al-Risala Foundation, Beirut.
2. Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman (n.d.). Al-Khasais (Characteristics), 4th ed., Egyptian General Book Authority.
3. Ibn Ashur, al-Tahir (1984). Al-Tahrir wa al-Tanwir (Enlightenment and Enlightenment), 1st ed., Tunisian House, Tunis.
4. Ibn Fawrak (2009). Interpretation of the Noble Qur'an, Study and Investigation by Allal Abdul-Qader Bandush (n.d.), Umm al-Qura University.
5. Al-Istrabadi (1978). Al-Radhi's Commentary on al-Kafiya, Edited by Yusuf Hassan Omar (n.d.), Garyounis University, Benghazi.
6. Al -Alusi (1415 AH). Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Adhim wa al-Sab' al-Mathani (The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani), Edited by Ali Abdul-Bari Attia, 1st ed., Dar al-Kutub, Beirut.
7. Al-Andalusi, Ibn Atiyah. Al-Mujarrad Al-Wajeez, edited by: Abdul Salam Abdul Shafi, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

8. Al-Andalusi, Abu Hayyan. Al-Bahr Al-Muhit, edited by: Sidqi Muhammad Jamil, (n.d.), Dar Al-Fikr, Beirut.
9. Al-Ansari, Ibn Hisham. (1985). Mughni Al-Labib 'an Kutub Al-A'arib, edited by: Dr. Mazen Al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, 6th ed., Dar Al-Fikr, Damascus.
10. Anwar, Ziyad Anwar, and Jassim, Muhammad. (2012). The Rhetorical Meanings of Exception in the Holy Qur'an (Research). College of Arts, University of Mosul, Vol. 2, No. 2.
11. Al-Beltagi, Hisham Al-Saeed Hassan. (2017). The Theory of Grammatical Evidence: A Descriptive and Critical Study. Annals of the Faculty of Arabic Language, Menoufia, No. 12. (No. T). The Book of Enjoyment and Companionship, corrected and punctuated by: Ahmed Amin and Ahmed Al-Zein, (no. T), Dar Al-Hayat.
12. Tha'ban, Qusay. (2019). The Grammatical Meaning in the Explanation of Al-Radi (d. 688 AH) on Al-Kafiya, (Master's Thesis), supervised by: Prof. Dr. Salam Mujjid Khalkhal, University of Karbala.
13. Al-Tha'labi. (2002). Al-Kashf wa Al-Bayan 'an Tafsir Al-Quran, edited by: Muhammad bin Ashur, 1st ed., Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon.
14. Al-Jurjani, Abdul Qaher. (1978). Evidence of the Miracle, corrected by: Muhammad Abduh, Muhammad Mahmoud Al-Turkazi, and Muhammad Rashid, (no. T), Dar Al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon.
15. Hassan, Tamam. (no. T). The Meaning and Structure of the Arabic Language, (no. T), Dar Al-Thaqafa, Al-Najah Press, Casablanca, Morocco.
16. Hamasa, Muhammad Abdul Latif. (2003). Arabic Syntax, (n.d.), Dar Gharib, Cairo.
17. Hamasa, Abdul Latif Muhammad. (2000). Grammar and Semantics: An Introduction to the Study of Grammatical-Semantic Meaning. 1st ed., Dar Al-Shorouk.
18. Hamasa, Abdul Latif Muhammad. (2008). The Diacritical Mark in the Sentence Between the Ancient and the Modern, 3rd ed., Imam Al-Bukhari Library, Cairo.
19. Al-Khalidi. (2004). The Impact of Meaning on Grammatical Studies until the End of the Fourth Century AH, 1st ed., Dar Amman, Jordan.
20. Al-Khatib, Muhammad Abdul Fattah. (n.d.). Controls of Grammatical Thought, (n.d.). Dar Al-Basa'ir.
21. Khalaf Allah and Muhammad Zaghloul. (n.d.). Three Treatises on the Miracle of the Qur'an (Al-Rummani, Al-Khattabi, and Al-Jurjani), (n.d.), Dar Al-Ma'arif, Egypt.
22. Al-Damamini. (1983). Commentary on the Pearls on the Facilitation of Benefits, edited by Muhammad ibn Abd Al -Rahman al-Maqri, 1st ed.
23. Al -Dimashqi (1998). Al-Lubab fi Ulum Al -Kitab (The Essence of the Book's Sciences), edited by Adel Ahmad Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Mu'awwad, 1st ed., Dar Al -Kutub, Beirut.
24. Al -Dinawari, Ibn Qutaybah (1973). Interpretation of the Problematics of the Qur'an, edited by Ahmad Saqr, 2nd ed., Dar al-Turath, Cairo.
25. Al -Razi, al-Fakhr (1420). Keys to the Unseen (The Great Commentary), 3rd ed., Dar Ihya' Al -Turath al-Arabi, Beirut.
26. Al -Rummani (n.d.). Ma'ani al-Huroof (The Meanings of Letters), edited by Irfan ibn Salim al-Ashar (n.d.), Al -Maktaba al-Asriya, Beirut.
27. Al -Zajjaj (1988). The Meanings and Grammar of the Qur'an, edited by Abd Al -Jalil Abdo Shalabi, 1st ed., Beirut.
28. Al -Zamakhshari, Jar Allah Mahmud. Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamid Al -Tanzil, 3rd ed., Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut.
29. Al-Samarra'i, Fadhel Saleh (2000). Meanings of Grammar (Ma'ani Al -Nahw), 1st ed., Dar al-Fikr, Jordan.

30. Al-Suhaji (2016). The Semantic Effect of Multiple Syntactic Directions in the Interpretation of the Qur'an by Abu Al -Su'ud and Al -Shawkani, 1st ed., Dar Mohsen Printing House.
31. Sibawayh, Amr ibn 'Uthman (1988). The Book of Sibawayh, edited by Abd Al -Salam Muhammad Harun, 3rd ed., Al -Khanji Library, Cairo.
32. Al -Tabari, Ibn Jarir (2000). Jami' al-Bayan fi Ta'wil Al -Qur'an (The Comprehensive Explanation of the Qur'anic Interpretation), edited by Ahmad Mahmoud Shaker, 1st ed., Al -Risala Foundation.
33. Al -'Ushaibi, Bushra Ali Faruj (1999). The Effect of Grammatical Meaning on Interpreting the Qur'an by Opinion. 1st ed., Garyounis University Publications, Benghazi.
34. Ali, Muhammad Al -Sayyid Abdo Ali (2019). Grammatical Meaning and Grammatical Rulings According to Fadhel Al-Samarra'i in His Book (Meanings of Grammar), Journal of the College of Arabic Language, Mansoura, Issue 38.
35. Al-Omari, Muhammad ibn Hasan (2013). The Structure of Exceptions, Defined and Connected, and Their Effect on Interpretation (Research), Journal of Linguistic Studies, Vol. 15, No. 4.
36. Al-Farsi, Abu Ali (1990). Commentary on the Book of Sibawayh, edited by Awad ibn Muhammad Al-Qawzi, 1st ed., Cairo.
37. Al-Farra' (n.d.). (n.d.). The Meanings of the Qur'an, edited by Ahmad Yusuf Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar, and Ismail Al-Shalabi, 1st ed., Dar Al-Masriya.
38. Al-Qandji (1992). Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Qur'an, edited by Abdullah Al-Ansari (n.d.), Sidon, Beirut (n.d.).
39. Kawash, Aziz (2019). Grammatical Semantics and the Rhetoric of Arabic Structure - A Study of Functions and Characteristics, The Arab Journal of Literature and Humanities, Vol. 3, No. 9.
40. Al-Mawardi (n.d.). Al-Nukat wa Al -Uyun (Anecdotes and Poems), edited by Sayyid Ibn Abd al-Maqsud Ibn Abd al-Rahim, (n.d.), Dar Al -Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
41. Al-Mubarak, Mazen (n.d.). Towards Linguistic Awareness, 1st ed., Dar Al -Bashar, Damascus.
42. Mahjoub, Mu'min Ahmad (n.d.). The Multiple Syntactic Directions Arising from the Commonality of the I'rab Mark and Its Impact on Translations of the Meanings of the Holy Qur'an into English, (Research), Journal of Arabic Studies, University of Mina.
43. Al-Mawsili, Al-Maliki (2008). Guidance to Reaching the End in the Science of Qur'anic Semantics and Interpretation, edited by: A Collection of University Theses at the College of Graduate Studies, 1st ed., University of Sharjah, 1st ed.
44. Al-Nahhas (1988). I'rab Al -Quran, edited by Zuhair Ghazi Zahid, (n.d.), Alam Al -Kutub.
45. Al-Hamdani, Abu Al-Hasan Abd Al-Jabbar (1960). The Meaning in the Chapters of Monotheism and Justice, (n.d.), Ministry of Cultures.